

محددات التنمية المستدامة وسبل انجاحها

د. هارون العشي

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية

وعلوم التسيير

جامعة باتنة 1

د. فايزة بوراس

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية

وعلوم التسيير

جامعة باتنة 1

Abstract:

The importance of this research the subject of the importance of sustainable development and the determinants of their success methods to gain access to the development of the present verification requirements efficiently without compromising the opportunities of future generations to achieve their needs and aspirations. In other words, the achievement of development fueling the economy and the adoption of generations and improve the quality of life without the threat of natural and environmental resources.

Key words: sustainable development, determinants, ways to make it a success.

ملخص:

تتبع أهمية هذا البحث من أهمية موضوع محددات التنمية المستدامة وأساليب إنجاحها للوصول إلى تنمية تحقق متطلبات الحاضر بكفاءة دون تهديد فرص الأجيال القادمة بتحقيق احتياجاتهم وتطلعاتهم. وبمعنى آخر تحقيق تنمية تغذي الاقتصاد وتبني الأجيال وتحسن جودة المعيشة دون تهديد الموارد الطبيعية والبيئية.

الكلمات المفتاحية: التنمية المستدامة، محدداتها، سبل انجاحها.

مقدمة:

يعتبر موضوع التنمية من بين المواضيع الهامة التي لقيت اهتمام الباحثين في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية، حيث ظهر هذا المفهوم بعد الحرب العالمية الثانية وبالأخص بعد ظهور الدول المستقلة حديثاً، لذلك اعتبرت المنظمات الدولية كهيئة الأمم المتحدة كحق وحتمية على الدول كغيرها من الحقوق بحيث أصبح مطلب أساسي تسعى كل الدول لتحقيقه، فقد تطور المفهوم التنمية من التنمية الاقتصادية إلى تنمية العنصر البشري، فخلال الخمسينيات اهتم بمسائل الرفاه الاجتماعي لينتقل خلال الستينيات إلى الاهتمام بالتعليم والتدريب ثم ظهر مفهوم التنمية التكاملية وتأمين الحاجيات الأساسية للبشر، وفي منتصف السبعينيات إلى منتصف الثمانينيات بزر مفهوم التنمية الشاملة في جميع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية، وفي فترة التسعينيات ظهر مصطلح التنمية البشرية وصولاً إلى مصطلح التنمية المستدامة الذي تطور في الفكر التنموي، فقد تعددت وجهات النظر المفكرين والباحثين، حيث احتلت مكاناً بارزاً على المستوى الدولي والمحلي، فهناك من يعتبر أن التنمية المستدامة قضية أخلاقية إنسانية وهناك من يعتبرها قضية تنموية بيئية كنموذج بديل، والبعض الآخر اعتبرها قضية مصيرية مستقبلية لأنها تفكر في مستقبل الأجيال القادمة.

1- الإشكالية:

رغم التقدم الذي أحرزته بعض الدول في مجال التنمية المستدامة إلا أن هناك بعض المعوقات التي واجهتها في تبني الخطط والبرامج التنموية، وعلى هذا الأساس يمكن طرح الإشكالية التالية:

ما هي أهم الصعوبات التي تواجه التنمية المستدامة؟ وما هي سبل انجاحها وتحقيقها؟

2- فرضيات الدراسة:

- للإجابة عن الإشكالية سيتم الاعتماد على الفرضيات التالية:
- يواجه التنمية المستدامة العديد من التحديات الاستراتيجية.
- تعمل العديد من الدول على إنشاء مخططات للوفاء بالالتزامات التنموية.

3- أسباب اختيار الموضوع:

من أسباب اختيارنا للموضوع هو الاهتمام بالموضوع، وحب الاطلاع عليه بحكم أنه حديث الظهور.

4- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في التعرف على التنمية المستدامة والمعوقات التي تواجه لتحقيق التنمية المستدامة وأبعادها وأهدافها ومبادئها، وماهي السياسات المتبعة لتحقيقها، ومعرفة الحلول الواجب اتخاذها لتجاوز المعوقات.

5- منهج الدراسة:

تم الاعتماد في دراستنا على المنهج الوصفي الذي استخدم لوصف الظاهرة محل البحث.

6- هيكل الدراسة:

- للإلمام بحيثيات الموضوع تم تقسيم الدراسة إلى أربعة أجزاء:
- أولاً: مفهوم التنمية المستدامة وأهدافها.
- ثانياً: مبادئ التنمية المستدامة ومكوناتها.
- ثالثاً: خصائص وأبعاد التنمية المستدامة.
- رابعاً: التحديات الإستراتيجية للتنمية المستدامة ومخططات العالم للوفاء بالتزاماتها التنموية وسط التحديات المقبلة.

أولاً: مفهوم التنمية المستدامة وأهدافها:

1- مفهوم التنمية المستدامة:

إذا كانت التنمية المستدامة كمفهوم يعتبر قديماً فإنه مصطلح يعد حديث النشأة، حيث كان أول ظهور له في نادي روما 1986، الذي اقترح ما يسمى *éco- développement* التفاعل بين الاقتصاد والإيكولوجيا في دول الشمال والجنوب. أما في 1987 فقد أعطي لها تعريف من طرف اللجنة الدولية حول التنمية والبيئة التي ترأسها الوزيرة الأولى النرويجية السابقة السيدة برونو تيلاند حيث يعتبر التعريف الأكثر شيوعاً أو ما يسمى بمستقبلنا للجميع أو بعنوان مستقبلنا المشترك، حيث عرفت بأنها التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة على تلبية حاجاتهم أو ما معناه بالإنجليزية.

ثم ترسخ مفهوم التنمية المستدامة عند الجميع في 1992، في قمة "ريو" أو قمة الأرض بالبرازيل، حيث ظهرت عدة جمعيات غير حكومية مهتمة بالبيئة ذات بعد وطني، وإقليمي وعالمي خاصة في الدول المتقدمة، وقد وافقت عليه كل الدول المشاركة في الاتفاقية مما أدى إلى انبثاق ما يسمى بأجندة القرن 21، والسمة الأساسية لهذا البرنامج هو الاهتمام بالتنمية المتوازنة. ثم تطورت لتشمل الحفاظ على الموارد الطبيعية والتنوع البيولوجي في 2002 في قمة جوهانسبرغ التي حضرها أكثر من 100 رئيس دولة وممثل الحكومات والجمعيات والمؤسسات. وفي حقيقة الأمر تعددت التعريفات لهذا المفهوم لكنها لم تستخدم استخداماً صحيحاً في جميع الأحوال، فبالإضافة إلى ما سبق فقد عرفها قاموس ويبستر على أنها تلك التنمية التي تستخدم الموارد الطبيعية دون أن تسمح استنزافها أو تدميرها جزئياً أو كلياً، كما عرفها ميردال MYRDEL بأنها: "التنمية هي التحركات التصاعدية للنظام الإجمالي ككل". وعرفها وليم رولكنزهاوس مدير حماية البيئة الأمريكية على أنها: تلك العملية التي تقرر بضرورة تحقيق نمو اقتصادي يتلاءم مع قدرات البيئة، وذلك من منطلق أن التنمية الاقتصادية والمحافظة على البيئة هما عملية متكاملة وليست

متناقضة. وبالتالي فالتنمية المستدامة تسعى لتحسين نوعية حياة الإنسان ولكن ليس على حساب البيئة، وذلك لأن بعض المفاهيم للتنمية المستدامة تستنزف الموارد الطبيعية، بحيث هذا الاستنزاف من شأنه أن يؤدي إلى فشل عملية التنمية نفسها، ولهذا يعتبر جوهر التنمية المستدامة هو التفكير في المستقبل وفي مصير الأجيال القادمة¹.

2 - أهدافها:

- أ - تحقيق نوعية حياة أفضل للسكان:
من خلال التركيز على العلاقات بين نشاطات السكان والبيئة، وتعامل مع النظم الطبيعية ومحتواها على أساس حياة الإنسان، وذلك عن طريق مقاييس الحفاظ على نوعية البيئة والإصلاح والتهيئة وتعمل على أن تكون العلاقة في الأخير علاقة تكامل وانسجام.
- ب - تعزيز وعي السكان بالمشكلات البيئة القائمة:
وكذلك تنمية إحساسهم بالمسؤولية اتجاهها وحثهم على المشاركة الفعالة في إيجاد حلول مناسبة لها من خلال مشاركتهم في إعداد وتنفيذ ومتابعة وتقديم برامج ومشاريع التنمية المستدامة.
- ج- احترام البيئة الطبيعية :
وذلك من خلال التركيز على العلاقة بين نشاطات السكان والبيئة وتعامل مع النظم الطبيعية ومحتواها على أساس حياة الإنسان، وبالتالي فالتنمية المستدامة هي التي تستوعب العلاقة الحساسة بين البيئة الطبيعية والبيئة المبنية وتعمل على تطوير هذه العلاقة لتصبح علاقة تكامل وانسجام
- د - تحقيق استغلال واستخدام عقلاني للموارد:
وهنا تتعامل التنمية مع الموارد على أنها موارد محدودة لذلك تحول دون استنزافها أو تدميرها وتعمل على استخدامها وتوظيفها بشكل عقلاني.
- هـ - ربط التكنولوجيا الحديثة بأهداف المجتمع :

تحاول التنمية المستدامة توظيف التكنولوجيا الحديثة بما يخدم أهداف المجتمع، وذلك من خلال توعية السكان بأهمية التقنيات المختلفة في المجال التنموي، وكيفية استخدام المتاح والجديد منها في تحسين نوعية حياة المجتمع وتحقيق أهدافه المنشودة، دون أن يؤدي ذلك إلى مخاطر وآثار بيئية سلبية، أو على الأقل أن تكون هذه الآثار مسيطرة عليها بمعنى وجود حلول مناسبة لها.

و - إحداث تغيير مستمر ومناسب في حاجات وأوليات المجتمع:
وذلك بإتباع طريقة ثلاث إمكانياته وتسمح بتحقيق التوازن الذي بواسطته يمكن تفعيل التنمية الاقتصادية، والسيطرة على جميع المشكلات البيئية.

ز - تحقيق نمو اقتصادي تقني:
بحيث يحافظ على الرأسمال الطبيعي الذي يشمل الموارد الطبيعية والبيئية، وهذا بدوره يتطلب تطوير مؤسسات وبنية تحتية وإدارة ملائمة للمخاطر والتقلبات لتؤكد المساواة في تقاسم الثروات بين الأجيال المتعاقبة وفي الجيل نفسه.

ثانيا: مبادئ التنمية المستدامة ومكوناتها:

1- مبادئها³:

إن العلاقة الأساسية بين النمو من جهة والبيئة من جهة أخرى أدت إلى تحديد المبادئ التي قام عليها مفهوم التنمية المستدامة وتمثلت فيما يلي:

أ - استخدام أسلوب النظم في إعداد وتنفيذ خطط التنمية المستدامة :
يعد أسلوب النظم أو المنظومات شرطا أساسيا لإعداد وتنفيذ خطط التنمية المستدامة، وذلك راجع إلى أن البيئة الإنسانية هي نظام فرعي من النظام الكلي، ولهذا تعمل التنمية المستدامة من خلال هذا الأسلوب إلى تحقيق النظم الفرعية شكل يؤدي إلى توازن بيئة الأرض عامة. وهذا الأسلوب هو أسلوب متكامل يهدف إلى الحفاظ على حياة المجتمعات من جميع النواحي الاقتصادية والبيئية والاجتماعية دون وجود تأثيرات سلبية متعاكسة بين

هذه الجوانب، فمن المشكلات البيئة المرتبطة بالتنمية الاقتصادية مثلا السياسات الزراعية المطبقة في كثير من دول العالم والتي تؤثر بشكل رئيسيا في تدهور بالتربة.

ب - المشاركة الشعبية:

يتطلب تحقيق التنمية المستدامة توفير شكل مناسب من أشكال اللامركزية التي تمكن الهيئات الرسمية والشعبية والأهلية والسكان بشكل عام من المشاركة في إعداد وتنفيذ ومتابعة خططها، ويطلق على هذا المفهوم بالتنمية من أسفل ويمكن تلخيص دور الحكومات المحلية فيما يلي :

- الحد من الزيادة في ارتفاع درجة حرارة الأرض؛ - إدارة ومعالجة النفايات البيئة والتجارية والصناعية؛ - الحد من انبعاث الغازات التي تؤثر على طبقة الأوزون؛ - تخفيض الاستهلاك من مشتقات النفط.

ج- مبدأ التوظيف الأمثل الديناميكي للموارد الاقتصادية.

د - مبدأ استغلال عمر الموارد الاقتصادية، والتخطيط الاستراتيجي لهذه الموارد.

هـ - مبدأ التوازن البيئي والتنوع البيولوجي.

و - مبدأ التوفيق بين حاجات الأجيال الحالية والمستقبلية.

ز - مبدأ القدرة على البقاء والتنافسية.

ح- مبدأ الحفاظ على سمات وخصائص الطبيعة، وكذلك تحديد وتطوير هياكل الإنتاج والاستثمار والاستهلاك.

2- مكونات وأنماط الاستدامة:

توجد عدة أنماط للاستدامة تمثل مكونات التنمية المستدامة، ويمكن إجمالها على النحو التالي⁴:

- الاستدامة المؤسسية:

تُعني الاستدامة المؤسسية بالمؤسسات الحكومية وإلى أي مدى تتصف تلك المؤسسات بالهياكل التنظيمية القادرة على أداء دورها في خدمة مجتمعاتها وحتى يمكن أن تؤدي دورها في تحقيق التنمية المستدامة، بجانب دور المنظمات غير الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني وإلى أي مدى يكون لتلك المؤسسات ودور في تنمية مجتمعاتها، وبجانب المؤسسات الحكومية وغير الحكومية ما مدى مشاركة القطاع الخاص متمثلاً في الشركات العاملة في المجالات المختلفة في خدمة المجتمع المحيط وخدمة أهداف التنمية بتلك المجتمعات.

- الاستدامة الاقتصادية:

توصف التنمية بالاستدامة الاقتصادية عندما تتضمن السياسات التي تكفل استمرار الأنشطة الاقتصادية بالمجتمع وأداء الدور المنتظر منها، وتكون في نفس الوقت سليمة من الناحية الإيكولوجية للتنمية الزراعية والريفية - على سبيل المثال - تنسم بالاستدامة عندما تكون سليمة من الناحية الإيكولوجية وقابلة للتطبيق من الناحية الاقتصادية وعادلة من الناحية الاجتماعية ومناسبة من الناحية الثقافية، وأن تكون إنسانية تعتمد على نهج علمي شامل، وتعالج التنمية الزراعية والريفية المستدامة بحكم تعريفها قطاعات متعددة لا تشمل الزراعة فقط بل المياه والطاقة والصحة والتنوع البيولوجي.

- الاستدامة البيئية:

يُقصد بالاستدامة البيئية بأنها قدرة البيئة على مواصلة العمل بصورة سليمة، لذلك يتمثل هدف الاستدامة البيئية في التقليل إلى أدنى حد من التدهور البيئي، وتتطلب الاستدامة تغذيته بشكل طبيعي، بمعنى أن تكون الطبيعة قادرة على تجديد التوازن البيئي، ويمكن أن

يتحقق ذلك بدمج الاعتبارات البيئية عند التخطيط للتنمية حتى لا يتم إلحاق الأضرار برأس المال الطبيعي وذلك كحد أدنى.

- البشرية المستدامة:

بدأ الاهتمام واضحاً الآن بمدى ارتباط التنمية البشرية بمفهوم التنمية المستدامة، حيث تبرز هذه العلاقة من خلال الحاجة الماسة لإيجاد توازن بين السكان من جهة وبين الموارد المتاحة من جهة أخرى، وبالتالي فهي علاقة بين الحاضر والمستقبل بهدف ضمان حياة ومستوى معيشة أفضل للأجيال القادمة والذي يحتاج إلى ربط قضايا البيئة بالتنمية بشكل محدد ومستمر، حيث أنه لا وجود للتنمية مستدامة بدون التنمية البشرية.

ثالثاً: خصائص وأبعاد التنمية المستدامة:

1- الخصائص:

طرح مصطلح التنمية المستدامة عام 1974 في أعقاب مؤتمر ستوكهولم، الذي عقبته قمة ريو للمرة الأولى حول البيئة والتنمية المستدامة الذي أعلن عام 1992 عن خصائص التنمية المستدامة التي تتلخص فيما يلي⁵:

- أ - هي تنمية يعتبر البعد الزمني هو الأساس فيها، فهي تنمية طويلة المدى بالضرورة، تعتمد على تقدير إمكانات الحاضر، ويتم التخطيط لها لأطول فترة زمنية مستقبلية يمكن خلالها التنبؤ بالمتغيرات.
- ب - هي تنمية ترعى تلبية الاحتياجات القادمة في الموارد الطبيعية للمجال الحيوي لكوكب الأرض.
- ج - هي تنمية تضع تلبية احتياجات الأفراد في المقام الأول، فأولوياتها هي تلبية الحاجات الأساسية والضرورية من الغذاء والملبس والتعليم والخدمات الصحية، وكل ما يتصل بتحسين نوعية حياة البشر المادية والاجتماعية.

د -وهي تنمية تراعي الحفاظ على المحيط الحيوي في البيئة الطبيعية سواء عناصره ومركباته الأساسية كالهواء، والماء مثلاً، أو العمليات الحيوية في المحيط الحيوي كالغازات مثلاً، لذلك فهي تنمية تشترط عدم استنزاف قاعدة الموارد الطبيعية في المحيط الحيوي، كما تشترط أيضاً الحفاظ على العمليات الدورية الصغرى، والكبرى في المحيط الحيوي، والتي يتم عن طريقها انتقال الموارد والعناصر وتنقيتها بما يضمن استمرار الحياة.

هـ - هي تنمية متكاملة تقوم على التنسيق بين سلبيات استخدام الموارد، واتجاهات الاستثمارات والاختيار التكنولوجي، ويجعلها تعمل جميعها بانسجام داخل المنظومة البيئية بما يحافظ عليها ويحقق التنمية المتواصلة المنشودة.

2- أبعاد التنمية المستدامة:

إن التنمية المستدامة تظم ثلاث إبعاد متداخلة ومتشابكة مع بعضها البعض، في إطار تفاعلي يتسم بالضبط والتنظيم والترشيد ويشمل كل بعد على منظومات فرعية أو عناصر تمثل هذه الأبعاد فيما يلي:⁶

-البعد الاقتصادي: تعني الاستدامة بتحقيق الاستمرارية وذلك بتوليد دخل مرتفع يمكن من إعادة استثمار جزء منه حتى يسمح بإجراء الإحلال والتجديد والصيانة للموارد، وكذلك بإنتاج السلع والخدمات بشكل مستمر ويحافظ على مستوى معين من التوازن يشمل العناصر التالية : النمو الاقتصادي المستديم وكفاء راسا لمال والعدالة الاقتصادية وتوفير وإشباع الحاجات الأساسية.

-البعد الاجتماعي: يركز البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة على أن الإنسان يشكل جوهر التنمية وهدفها النهائي من خلال الاهتمام بالعدالة الاجتماعية ومكافحة الفقر وتوفير الخدمات الاجتماعية إلى جميع المحتاجين لها بالإضافة إلى ضمان الديمقراطية من خلال مشاركة الشعوب في اتخاذ القرار بشكل شفاف واستدامة المؤسسات والتنوع الثقافي.

-البعد البيئي: وذلك من خلال مراعاة الحدود البيئية بحيث لكل نظام بيئة وحدود معينة لا يمكن تجاوزها من الاستهلاك والاستنزاف، أما في حالة تجاوز تلك الحدود فإنه يؤدي إلى تدهور النظام البيئي، وعلى هذا الأساس يجب وضع الحدود أمام الاستهلاك والنمو السكاني والتلوث وأنماط الإنتاج السيئة واستنزاف المياه وقطع الأشجار وانجراف التربة، وهو يركز على قاعدة ثبات الموارد الطبيعية وتجنب الاستغلال غير العقلاني للموارد غير المتجددة والمحافظة على التنوع البيولوجي واستخدام التكنولوجيا النظيفة، والقدرة على التكيف وتحقيق التوازن البيئي ينبغي المحافظة على البيئة بما يضمن طبيعة سليمة وضمان إنتاج الموارد المتجددة مع عدم استنزاف الموارد غير المتجددة، التوازن البيئي محور ضابط للموارد الطبيعية بهدف إلى رفع مستوى المعيشي مع جميع الجوانب وتنظيم الموارد البيئية بحيث تشكل عنصرا أساسيا ضمن أي نشاط تنموي بحيث تؤثر على توجهات التنمية واختيار أنشطتها ومواقع مشاريعها بما يهدف إلى المحافظة على سلامة البيئة.

رابعا: التحديات الإستراتيجية للتنمية المستدامة ومخططات العالم للوفاء بالتزاماتها التنموية وسط التحديات المقبلة:

1- أهم التحديات التي تواجه مجال التنمية المستدامة:

إن تحقيق التنمية المستدامة (المتواصلة) يواجه العديد من التحديات التي تضعف تحقيقها وتقلل من تأثيرها، ومن أهمها⁷:

-أنماط السلوك الإنتاجي:

ويقصد به الصناعي والزراعي الحالي وضرورة العمل على السيطرة البيئية على الملوثات البيئية من المصادر المختلفة.

- **أنماط السلوك الاستهلاكي:** الفردي والاشتراكي والتنظيمي والحكومي، وأهمية الترشيد والتوجيه والحماية بعيدا عن الملوثات في الغذاء والدواء والشراب.
- **أنماط السلوك الاجتماعي:** ضرورة الحفاظ على القيم والعادات والتقاليد والقيم الموجبة للفرد والأسرة.
- **أنماط السلوك الأسري:** وأهمية الربط بين القيم والحضارة والثقافة العربية والإسلامية لمواجهة التيار العالي المعاكس.
- **السلوك الثقافي:** وضرورة التفرقة بين الثقافات والموجب والسالب والوطني والوافد.
- **السلوك الإداري:** وأهمية تجنب الصراعات والمشكلات التي تقلل من فعاليات تشغيل الموارد البشرية في العمل.
- **السلوك الحكومي والتشريعي:** وأهمية فرض الضوابط والعقود على انتشار التلوث البيئي ضمانا لانطلاقة التنمية المتواصلة.
- **السلوك الاقتصادي:** من خلال تجنب تقليد الاقتصاديات الدولية وتطبيق آليات اقتصادية وطنية لمواجهة المنافسة العالمية.
- فشر ثقافة إدارة الجودة الشاملة والمواصفات العالمية وإعادة هندسة المنظمات والأسرة لمواجهة الصراعات والمنافسة الخارجية.
- **توفير ضمانات حقوق الأجيال القادمة في الموارد والتنمية المتواصلة**
- **الفقر:** والذي يعد السبب الرئيسي للعديد من المعضلات الصحية والاجتماعية والأخلاقية في دول العالم، حيث تزداد حدة الفقر والجوع والتهديدات للأمن الغذائي في الكثير من تلك الدول. كما يدفع الفقر إلى استنزاف الموارد الطبيعية المتوفرة والقليلة وإلى استعمالها استعمالا عشوائياً، حيث تستعمل الأراضي الهامشية إلى درجة استنزافها، وتنخفض قدرتها على الإنتاج الزراعي، كما تقطع أشجار الغابات لأغراض التدفئة بسرعة لا تسمح

بتعويض ما تم قطعه. وتجدر الإشارة، إلى أن تلك الجدلية بين الفقر واستنزاف الموارد الطبيعية قد يكون سببها الضغوط التي يحدثها انتشار الأمية والجهل، وارتفاع عدد السكان، وتزايد معدلات البطالة، وتزايد الديون الخارجية وارتفاع أعباء خدمتها، الأمر الذي يجعل الفقراء لا يستطيعون التفكير في المدى البعيد، ولا يفكرون إلا في القوت اليومي الذي يمثل بالنسبة لتلك الفئة من فئات المجتمع أكبر التحديات.

-التضخم السكاني غير الرشيد: عدم وجود مواعمة بين النمو السكاني والموارد الطبيعية المتوفرة لتلبية الاحتياجات المتزايدة للسكان في العديد من الدول. فلقد أدى النمو السكاني في تلك الدول إلى تزايد الطلب على الموارد البيئية والخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية. كما عملت الزيادة السكانية على نمو ظاهرة التوسع الحضري، واستمرار الهجرة من الأرياف إلى المناطق الحضرية، وانتشار ظاهرة السكن غير اللائق، والتوسع العمراني العشوائي، بالإضافة إلى تزايد عدد الفقراء والعاطلين وتدهور الأحوال المعيشية في كافة أرجاء الدولة بشكل عام، وفي المناطق العشوائية والتي تفقر إلى وجود الخدمات الأساسية، بشكل خاص. فضلا عن ذلك فقد أدت الضغوط السكانية إلى تزايد التوسع في زراعة مناطق الرعي الطبيعية والزراعات المطرية، الأمر الذي أدى إلى ازدياد معدلات الرعي الجائر، والتصحّر بين مختلف أرجاء العالم، وتجدر الإشارة إلى أن الزيادة السكانية في العديد من الدول قد أدت إلى انخفاض حصة الفرد من المياه العذبة بشكل حاد.

-تدهور قاعدة الموارد الطبيعية: استمرار استنزافها لدعم أنماط الإنتاج والاستهلاك الحالية، مما يؤدي إلى نضوب قاعدة الموارد الطبيعية وانتشار كافة أشكال التلوث التي تمس الماء والتربة والهواء وخاصة في المناطق الحضرية، ومن ثم إعاقة تحقيق التنمية المستدامة. بالإضافة إلى وطأة التحديات البيئية الكبرى الأخرى التي تتمثل في التغيرات المناخية والكوارث الطبيعية والتكنولوجية، مثل الفيضانات والزلازل وحرائق الغابات. بالإضافة إلى نقص الموارد المائية وندرتها وتدهور نوعيتها، والاستغلال الغير المتوازن

لخزانات المياه الجوفية، والاستخدام غير الرشيد والمبذر للمياه خاصة في المجالا لزراعي. فضلا عن تدهور التربة والأراضي الزراعية، مما يؤدي إلى تراجع التنوع البيولوجي وفقدان العديد من الأصناف النباتية والحيوانية، وكذلك تدهور البيئة الساحلية والبحرية، واستنزاف الثروة السمكية^٨، فهناك العديد من المخاطر البيئية الناجمة عن النفايات الخطيرة والسامة الناتجة عن الأنشطة الصناعية أو الأسلحة الكيميائية والمبيدات الحشرية.

- عدم كفاية مصادر التمويل: اللازم لتحقيق التنمية البشرية والبيئة المستدامة وبناء القدرات، وعدم وفاء الدول المتقدمة بتقديم المساعدات التي وعدت بها للدول النامية. فلقد كان من نتائج مؤتمر قمة الأرض في ريوديجانيرو عام 1992، تعهد الدول المتقدمة بتقديم 0.7 % من إجمالي ناتجها المحلي إلى الدول النامية ومن ضمنها دول العالم الإسلامي، وذلك في إطار تعويض تلك الدول ومساعدتها في تنفيذ مشروعات بيئية تحقق أهداف التنمية المستدامة، حيث تعد الدول المتقدمة هي المسئول الأساسي عن تلوث البيئة. بالإضافة إلى ما سبق، فإن ضعف حجم التكامل والتبادل التجاري البيئي والاستثمارات والشراكات الفعالة بين الدول الإسلامية يعد عائقاً كبيراً أمام تحقق التنمية المستدامة في تلك الدول.

- ضعف مستوى فعالية الأنظمة التعليمية والبحثية: وقصورها عن مسايرة التقدم العلمي والتقني في العالم ومستلزمات تحقيق التنمية المستدامة ونقل التكنولوجيا لبلدان العالم الإسلامي، بالإضافة إلى مشكلة كبرى تعاني منها الدول الإسلامية وهي هجرة العقول إلى دول المتقدمة. فضلا عن عدم توفر التقنيات الحديثة والخبرات الفنية التي تلزم لتنفيذ برامج التنمية المستدامة وخططها.⁸

- **الديون**: وتمثل أحد أهم المعوقات التي تحول دون نجاح خطط التنمية المستدامة وتؤدي للتأثير سلبيًا في المجتمعات الفقيرة بصورة خاصة، والمجتمع الدولي، بصفة عامة، حيث تشكل الديون وأعباء خدماتها عبئًا كبيرًا على اقتصاديات الغالبية العظمى من دول العالم.

2- جهود الدول في مجال التنمية المستدامة:⁹

• **تفعيل دور الشبكة الإسلامية للجمعيات العاملة في مجالات البيئة والتنمية المستدامة** داخل بلدان العالم الإسلامي، لتعزيز قدرتها في مجالات البيئة المستدامة، وخاصة فيما يتعلق بوضع المشاريع البيئية وإنجازها. وكذلك تفعيل دور المكتب التنفيذي الإسلامي للبيئة، وذلك لمساعدة الدول الإسلامية على الحصول على التمويل اللازم لتنفيذ المشاريع والبرامج البيئية.

• **تسهيل وتيسير تنقل المواطنين والسلع بين دول العالم** أي العمل على تحويلات جاه هجرة المواطنين الفقراء قصد البحث عن العمل من الدول المتقدمة إلى الدول الإسلامية. وتحويل الديون والفوائد المترتبة عليها لتمويل مشاريع التنمية المستدامة، وذلك بقصد استثمارها في مواجهة الفقر وحماية البيئة وتحسين نوعية حياة الإنسان في العالم الإسلامي. بالإضافة إلى دعم إنشاء و/ أو تنشيط الشراكات بين دول العالم، وتهيئة بيئة استثمارية ملائمة من شأنها تشجيع المؤسسات الإقليمية والدولية على زيادة الاستثمارات.

• **إزالة بؤر التوتر والقضاء على أسبابها بالطرق السلمية والحوار والتفاوض**، وكذلك تعزيز التربية على التسامح وحقوق الإنسان، ونشر ثقافة العدل والسلام في العالم الإسلامي. فضلا عن تعزيز التأزر والتعاون بين دول العالم في مجال توفير الرعاية الصحية ومكافحة الأوبئة والأمراض المعدية، وتعزيز القدرات البشرية والبحوث العلمية في المجال الصحي، وتبادل الأبحاث والاكتشافات العلمية ذات العلاقة.

• دعم تطوير استراتيجية للتعليم ومحو الأمية باعتبارها جزءاً من استراتيجية التنمية المستدامة، وزيادة العناية بالتعليم المهني والتقني. فضلاً عن تشجيع البحث العلمي التطبيقي المشترك وتبادل الخبرات والتجارب بين الدول في مجال نتائج البحوث.

• اعتبار احترام حقوق الإنسان وتكريمه، عنصراً أساسياً من عناصر التنمية المستدامة، والعمل على صياغة مؤشرات مرجعية من أجل تقويم مدى ممارسة الديمقراطية على شتى المستويات في دول العالم. بالإضافة إلى تمكين المرأة والشباب وتعزيز دورهما في المشاركة في الشأن العام.

• اعتماد إدارة متكاملة للموارد المائية، وذلك من خلال تطوير التشريعات البيئية عموماً، وتلك الرامية لحماية مصادر المياه السطحية والجوفية من كل أشكال التلوث والإهدار بصفة خاصة، وتشجيع التعاون بين دول العالم من أجل الاستغلال الأمثل لمياه الأنهار المشتركة. وكذلك وضع وتنفيذ مشاريع مشتركة للإنتاج الزراعي، وتوفير الغذاء والتضامن من أجل مكافحة المجاعة في أوساط الشعوب الفقيرة، وتشجيع إتباع أساليب الزراعة العضوية والتوسع في إنشاء المحميات الطبيعية، وتطبيق الاتفاقيات التي تبنها المجتمع الدولي حول مكافحة التصحر وحماية التنوع البيولوجي.

• تشجيع استخدام الطاقات المتجددة والنظيفة صديقة البيئة، وتوظيف التقنيات الحديثة لرفع كفاءة استخدام الوقود والتقليل من الانبعاثات. وكذلك العمل على تشجيع الإنتاج والاستهلاك المستدام من خلال الاستخدام الكفء لمختلف الموارد الطبيعية والاعتماد على تقنيات الإنتاج الآمن، وتشجيع المؤسسات الاقتصادية على التعاون من أجل تحقيق سوق إسلامية مشتركة للمنتجات صديقة البيئة.

• تفعيل التشريعات البيئية وتطويرها والحرص على إدماج البعد البيئي في المخططات التنموية، بما في ذلك دراسة التأثير البيئي للمشروعات التنموية الاقتصادية والاجتماعية، وإدراج حق الإنسان في البيئة المتوازنة والتنمية المستدامة ضمن الحقوق الأساسية في

القوانين والدساتير الوطنية للدول.

3- مخططات العالم للوفاء بالتزاماته التنموية وسط التحديات المقبلة:

أصدرت «شبكة حلول التنمية المستدامة» التابعة للأمم المتحدة دليلاً لمساعدة الجهات المعنية على البدء في تنفيذ أهدافها. في ما يأتي سبع خطوات يمكن اعتمادها لإنجاح أهداف التنمية المستدامة في أي مدينة أو بلد أو منطقة أو قطاع¹⁰:

- اعرف موقعك:

قبل أن تتخذ البلدان أو القطاعات أو المناطق أو المدن قراراً بشأن مسار للعمل، عليها أن تلقي نظرة على وضعها الحالي. إن إلقاء نظرة أولية على مؤشرات متنوعة يساعد في كشف الأهداف غير المرصودة. ومن شأن إعطاء الأولوية لهذه الأهداف المهمة أن يضمن دفع أهداف التنمية المستدامة الأخرى، التي هي مترابطة، إلى الأمام معاً.

- ضع خطة طويلة الأجل:

التفكير على مدى 15 عاماً يساعد جميع الجهات المعنية في معرفة ما يمكنها تحقيقه وأين يمكنها المساهمة في أهداف التنمية المستدامة. والتخطيط الطويل الأجل يساعد أيضاً في التغلب على التقلبات التي ترافق تغيير السياسات والدورات الانتخابية.

- تصوّر النجاح:

توصي شبكة حلول التنمية المستدامة بما تدعوه «التنبؤ العكسي» عند وضع أهداف طويلة الأجل. هذا يعني تصور مستقبل مرغوب فيه، ومن ثم العمل «خلفياً» انطلاقاً من ذلك المستقبل لتخطيط كيفية تحقيقه.

- جدد شركاء على جميع المستويات:

الحكومات الوطنية التي وقعت على أهداف التنمية المستدامة مسؤولة في النهاية عن إنجاحها. لكن هذه الأهداف هي شبكة معقدة ومترابطة تحتاج إلى مقارنة من جميع الزوايا.

ويحتاج تحقيقها إلى جهود جميع الجهات المعنية، في أعلى الهرم وأسفله، وفي القطاعين العام والخاص، وعلى الصعيدين العالمي والمحلي. ولأن تنفيذ هذه الأهداف العالمية يبدأ على المستوى المحلي، فقد صرحت الأمانة التنفيذية لصندوق الأمم المتحدة للمشاريع الإنتاجية جوديث كارل بأن (المجتمعات والاقتصادات ليست قادرة على التحول ولا على تلبية أهداف التنمية المستدامة من دون استغلال القدرات النسبية للحكومات أو السلطات المحلية).

-استخدم التكنولوجيا:

التقدم التكنولوجي يجعل تبادل البيانات أسهل من أي وقت مضى. ويساهم وضع الأهداف ومتابعتها واستكشاف القرارات الاستثمارية في إبقاء أهداف التنمية المستدامة على المسار الصحيح، كما يساعد الحكومات على تقديم الخدمات وتأمين التواصل بين القطاعات الحكومية بفاعلية أكبر.

■ ب ر التمويل:

تشير تقديرات إلى أن تلبية أهداف التنمية المستدامة ستكلف نحو ثلاثة آلاف مليار دولار. وقد كانت حصيلة قمة الأمم المتحدة لتمويل التنمية في تموز (يوليو 2015) مخيبة لآمال الكثيرين بشأن التمويل المتوقع. لذلك على البلدان والمناطق والمدن النظر في الخيارات المتوافرة لتحويل الموارد الحكومية أو تحسين كفاءة استخدامها، والسعي إلى التعاون والتكامل مع مصادر التمويل الخاصة، والحصول عند الحاجة على تمويل من مؤسسات دولية إذا كان متاحاً.

-تتبع التقدم الذي تحرزه

لكي تتجح البلدان حيث تعثرت في أهداف التنمية السابقة، عليها تجميع بيانات حديثة وعالية الجودة وإعداد تقارير لمراقبة تقدم الأهداف الجديدة.

وتساعد المؤشرات الواضحة الجهات المعنية في تطوير الاستراتيجيات وتحديد الأماكن التي تشتد فيها الحاجة إلى الموارد. ولضمان عدالة التقدم، ينبغي جمع البيانات بحيث تشمل الجميع، من ذكور وإناث وفئات عمرية ومناطق حضرية وريفية وغير ذلك.

الغاية الكبرى لأهداف التنمية المستدامة هي توفير إطار عمل للحكومات والجهات المانحة والجماعات الداعمة والمجتمع المدني للتحويل إلى عالم (لا يستثنى فيه أحد). وهي تقدم اتجاهاً موحداً للمستقبل، ولها ميزة البناء على الأهداف العالمية السابقة وتبسيط الضوء على أوجه التفاعل والتكامل بين مختلف القطاعات والجهات المعنية. لكن النجاح مرهون بتفسير هذه الأهداف وتنفيذها.

نتائج: ما يمكن استنتاجه من هذه الدراسة هو:

- إن التنمية المستدامة هي التنمية ذات القدرة على الاستمرار والاستقرار من حيث استخدامها للموارد الطبيعية، والتي تتخذ من التوازن البيئي محوراً أساسياً لها بهدف رفع مستوى المعيشة من جميع جوانبها مع تنظيم الموارد البيئية والعمل على تنميتها، فهي تتطلب تغييرات في محتوى النمو بحيث يصبح أقل مادية في استخدام الطاقة وأكثر عدالة للمحافظة على رأس المال لتحسين توزيع الدخل وتخفيض الأزمات الاقتصادية.
- لا يمكن حصر التنمية المستدامة في الحدود الضيقة للنمو الاقتصادي، بل هو مفهوم واسع يستوجب أبعاد سياسية واجتماعية وبيئية إلى جانب البعد الاقتصادي، فهي تنمية تفاعلية حركية تأخذ على عاتقها تحقيق الموائمة والموازنة بين أركانها الثلاث : البشر – الموارد البيئية – التنمية الاقتصادية.

- للتنمية المستدامة جوانب ايجابية وسلبية :أما عن الجوانب الايجابية فهي تضمن التقدم المادي الكبير والتحسين في مستوى المعيشة وتؤدي إلى التقدم التكنولوجي. أما عن الجوانب السلبية :فهي تضمن كسر حاجز الرغبات وأيضاً نظراً للتقدم السريع في التكنولوجيا في

الدول المتقدمة تبقى الدول المتخلفة تابعة لها دائما، وكذلك تدمير البيئة عن طريق التلوث الهوائي والمائي.

-بادرت العديد من الدول في السنوات الأخيرة عند إدراكها أنها في حاجة ماسة لتحقيق تنمية مستدامة وذلك من خلال المشاكل التي شهدتها من تلوث مائي وهوائي وعدم توفرها على موارد طبيعية متجددة مما جعلها تضع سياسات وإجراءات وقوانين صارمة وإلى تخصيص مبالغ معتبرة لدعم وتحسين التنمية المستدامة في بعض المجالات لاسيما المجال البيئي معتمدة في ذلك على ثلاث وسائل وهي وضع الإطار القانوني الصارم ومتخصص ومراقبة النشاطات المسببة للتلوث وإخضاعها للمعايير الدولية، ووضع رسوم خاصة بحماية البيئة تدفع بالمؤسسات لمراقبة نشاطاتها وسطرت مشاريع مستقبلية إذ ما تم إنجازها وتطبيقها بالشكل المرسوم له أو المخطط له.

-سمحت الإصلاحات الاقتصادية التي انتهجتها العديد من الدول مؤخرا إلى تحقيق تنمية اقتصادية إلا أنها لازالت تواجه عدة تحديات تتعلق بتحسين مستوى النمو الاقتصادي خارج قطاع المحروقات وتحسين الإطار المعيشي للأفراد لحماية البيئة وفق مقتضيات التنمية المستدامة.

الاقتراحات:

- 1 - تبني إستراتيجية وطنية للتنمية المستدامة يشارك في إعدادها كل الجهات والمؤسسات وأفراد المجتمع المعنيين بالتنمية المستدامة والمتأثرين بنواتجها على المدى القصير والبعيد.
- 2 - للتنمية بشرية شاملة ومستدامة يجب العناية بعوامل النجاح في التجارب الدولية ومنها محاربة الفقر نشر التعليم وخاصة التعليم العالي الذي يؤدي إلى رفع كفاءة الأفراد مع العناية بالإرث الحضاري.
- 3- ضرورة تهيئة كل فرد في المجتمع للدور الطبيعي له.
- 4- أهمية إدارة الموارد البشرية من دون الخروج بها عن نسقها الثقافي.

5- إن العلم هو القاعدة التي تقوم عليها صناعة القرارات ، الأمر الذي يستوجب تكثيف البحوث، والتوسع في إشراك الأوساط العلمية وزيادة التعاون العلمي في معالجة القضايا البيئية الناشئة، إلى جانب تطوير سبل التواصل بين الأوساط العلمية وصناع القرارات وغيرهم من أصحاب الشأن.

- أن تكون هناك نظرة شاملة عند إعداد استراتيجيات التنمية المستدامة تراعى فيها بدقة الأبعاد الثلاثة. لضمان حصول البشر على فرص التنمية دون التغاضي عن الأجيال المقبلة وهذا يعني ضرورة الأخذ بمبدأ التضامن بين الأجيال عند رسم السياسات التنموية.

الإحالات والمراجع:

- محمد عبد الله المغربي، بحث شامل حول التنمية المستدامة، hrdiscussion.com/hr8992.htm، 2017/01/20¹
- 2- التنمية المستدامة في الجزائر والتحديات المطروحة أمامها، 2017/01/17، <http://giem.kantakji.com/article/details>
- 3- عبد الرحمن محمد الحسن، التنمية المستدامة ومتطلبات تحقيقها، ملتقى: استراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة، 2011، السودان، ص9.
- 4 - مفهوم التنمية المستدامة، 2017/01/26، www.seo-ar.net/
- 5 -، معوقات التنمية المستدامة، 2017/01/11، <http://mawdoo3.com>
- 6- التنمية المستدامة في الجزائر والتحديات المطروحة أمامها، 2017/01/17، <http://giem.kantakji.com/article/details>
- 7- التنمية المستدامة، المجلس الأعلى للتعليم، ص20.
- 8- غنيم، عثمان محمد وأبوزنط، ماجدة أحمد. التنمية المستدامة: فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، دار صفاء، عمان، الأردن، 2006، ص64.
- 9- أبوزنط، ماجدة و غنيم، عثمان محمد. التنمية المستدامة من منظور الثقافة العربية الإسلامية، مجلة دراسات لدى العلوم الإدارية، مجلة علمية محكمة تصدر عن عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، العدد 1، جانفي 2009، ص ص 17-18.
- قرار اتخذته الجمعية العامة في 25 سبتمبر 2015، الدورة السبعون، <http://www.internationaldisabilityalliance.org/sites/default/files/re-sources/documents/15/12/2> 2017/01/21¹⁰